مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center for Studies and Planning

ورقة مترجمة

كيف تتحول فنزويلا إلى مستنقع

هل تكرر واشنطن أخطاء العراق

ميغان إل. أوسوليفان

ترجمة وتحرير مركز البيدر للدراسات والتخطيط

فنـزويلا ليسـت العـراق. ولكـن كما ارتبـط إرث الرئيـس الأمـريكي جـورج دبليـو بـوش بمـصير العـراق، فـإن إرث الرئيـس دونالـد ترامـب يعتمـد الآن، إلى حـدٍ مـا، على كيفيـة تطـور الأحـداث في فنـزويلا. وبالطبـع، ثمـة اختلافـات جوهريـة بين غزو واشـنطن للعـراق عـام 2003 والعمليـة ضـد الرئيـس الفنـزويلي نيكـولاس مـادورو: أبرزهـا أن بـوش سـعى للإطاحـة بالرئيـس العراقـي صـدام حـسين بقـوة غازيـة قوامهـا أكثر مـن 150 ألـف جنـدي أمـريكي. وقـد تحـرك بعـد أن أصـدرت الأمـم المتحـدة 16 قـراراً تديـن أنشـطة نظـام صـدام، وشـكّلت واشـنطن تحالفـاً مـن 49 دولـة داعمـة، وأذن الكونغـرس باسـتخدام القـوة. في المقابـل، كانـت "عمليـة العـزم المطلـق" التـي أطلقهـا ترامـب لإخـراج مـادورو مفاجـأة للجميـع، بمـن فيهـم الكونغـرس، وشـارك فيهـا نحـو 200 أمـريكي على مـدار سـاعتين ونصـف.

لكـن تجربـة الولايـات المتحـدة المؤلمـة في العـراق تحمـل دروسـاً لفنـزويلا أكثر مما قـد يتصـوره المراقبـون. لقـد أمضيـتُ قرابـة عـامين على أرض الواقـع في العـراق، حيـث وصلـتُ بعـد أيـام مـن فـرار صـدام مـن بغـداد وبقيـتُ طـوال فترة الاحـتلال، وتبـدو لي جوانـب مـن الوضـع الراهـن في فنـزويلا مألوفـة. آنـذاك، كما هـو الحـال الآن، بـدا المواطنـون وجـزء كـبير مـن الجاليـة في الخـارج مبتهـجين في البدايـة لأن الولايـات المتحـدة أزاحـت دكتاتـوراً قمعيـاً. آنـذاك، كما هـو الحـال الآن، افترضـت الولايـات المتحـدة أنـه بعـد إزاحـة الطاغيـة، ستسـتمر عنـاصر أخـرى مـن بيروقراطيـة الدولـة - بمـا في ذلـك قـوات الأمـن اللازمـة للحفـاظ على النظـام - في العمـل. وآنـذاك، كما هـو الحـال الآن، اعتقـدت واشـنطن أن عمليـة عسـكرية سريعـة وناجحـة سـتثير إعجـاب حلفائهـا وترهـب خصومهـا، مما يسـاعد على ضمان تعـاون القـوى الإقليميـة دون بـذل جهـد كـبير.

في حالة العراق، تبين أن هذه الافتراضات -وغيرها- خاطئة بشكل خطير. إذ تُعدّ تجربة الولايات المتحدة هناك بمثابة تحذير من أن عدم الاستعداد الكافي لما بعد سقوط دكتاتور قد يُوحي للعالم بضعف أمريكا، حتى بعد عملية عسكرية ناجحة للغاية. في الواقع، ارتجف منافسو واشنطن على النفوذ في المنطقة في البداية أمام القوة العسكرية الأمريكية الساحقة: فقد أوقف النظام الإسلامي في إيران تطوير أسلحته النووية، وتخلى معمر القذافي في ليبيا عن برنامجه النووي، وأنهت سوريا في نهاية المطاف احتلالها للبنان الذي دام قرابة 30 عاماً. ومع ذلك، فإن الأخطاء اللاحقة -التي كان من الممكن تجنبها في كثير من الحالات- في العراق خلقت في نهاية المطاف سردية فشل طاغية، مما زاد من تعقيد تحركات الولايات المتحدة وعلاقاتها في جميع أنحاء العالم، وتشجيع المنافسين.

قد يُساعد الأخذ بعين الاعتبار خمسة دروس مُستفادة من العراق إدارة ترامب على تحقيق نتائج أفضل في فنزويلا، سواءً لمواطنيها أو للأمريكيين. أولاً، يجب ألا تفترض واشنطن أن النظام سيستمر بعد إزاحة زعيمه؛ لذا يجب أن يكون لديها خطة لفرض القانون والنظام في حال انهياره. ثانياً، عليها أن تستعد للآثار السلبية الحتمية لرواية أن الولايات المتحدة لا تسعى إلا للنفط، وكيف يُمكن لهذه الرواية أن تُعرقل أهدافها. ثالثاً، عليها أن تُدرك أن تعزيز الديمقراطية قد يكون ضرورياً، ليس بدافع الإيثار، بل لتحقيق الاستقرار. رابعاً، عليها أن تكون مُستعدة لتخصيص الموارد لضمان نتائج أفضل، حتى لو كانت موارد الدولة تُبشر بثروة طائلة في المستقبل. وأخيراً، لا يُمكن للولايات المتحدة أن تفترض أن قوتها ستضمن نتائج إيجابية دون مساعدة ودعم الجهات الفاعلة الإقليمية.

كسر غير مستقر

يشعر العديد من الفنزويليين، ولهم كل الحق في ذلك، بسعادة غامرة لإطاحة الولايات المتحدة بمادورو. كما شعر العديد من العراقيين بالارتياح لرحيل صدام حسين. عندما وصلت إلى بغداد بعد أيام من فراره من المدينة في أبريل/نيسان 2003، أبدى العراقيون تفاؤلاً حذراً؛ إذ كان الكثيرون منهم في آن واحد يشعرون بالحماس والقلق حيال ما سيحدث لاحقاً. لكن سرعان ما تلاشت أي مشاعر مؤيدة لأمريكا أمام الفوضى والعنف اللذين أعقبا العملية العسكرية الأمريكية.

لعلّ أخطر الافتراضات التي وضعها المسؤولون الأمريكيون هو أن الوزارات الحكومية العراقية، بما فيها بعض قوات الأمن، ستواصل عملها بكفاءة. فحتى بعد أسابيع من الغزو، الذي أُطلق عليه اسم "عملية حرية العراق"، لم تكن إدارة بوش تنوي احتلال البلاد. وقد خلقت تجربة الولايات المتحدة في أفغانستان، قبل عام ونصف فقط، توقعات بتدخل سريع ومحدود: فبعد دخول الولايات المتحدة البلاد لإسقاط نظام طالبان، تشكّل إجماع محلي وإقليمي سريعاً على أن حامد كرزاي هو أنسب زعيم للبلاد بعد طالبان. وقد أدى كرزاي اليمين الدستورية رئيساً للسلطة الأفغانية المؤقتة بعد أربعين يوماً من سقوط كابول في يد الجيش الأمريكي.

كان العراق يتمتع في السابق بجهاز مدني متطور، وافترض القادة الأمريكيون أن البلاد لن تحتاج إلى تدخل كبير من الولايات المتحدة في إدارة شؤونها اليومية بعد تعيين قائد جديد مناسب. ومع بدء الغزو، دارت نقاشات في الكويت، قاعدة انطلاق العملية، حول الرسالة الأمريكية الأولية التي ينبغي توجيهها للشعب العراقي. قرر القادة الأمريكيون التأكيد على أن العراقيين يمكنهم العودة إلى

أعمالهم كالمعتاد، وأن التدخل الأمريكي سيكون وجيزاً ويركز على ضمان استمرارية المؤسسات العراقية. عندما تطوعتُ لترك منصبي في وزارة الخارجية للانضمام إلى فريق مدني يرافق القوات العسكرية إلى العراق، شجعني الجنرال المتقاعد جاي غارنر، المسؤول عن العمليات المدنية، على الالتزام بثلاثة أشهر على الأرض، متوقعاً أنه بعد ذلك "يمكننا جميعاً العودة إلى ديارنا معاً".

لكن تلك الأشهر الثلاثة امتدت إلى خمسة عشر شهراً، مع انهيار مؤسسات العراق بعد إزاحة صدام حسين، واستحالة تسليم السلطة سريعاً. ولعقود من الفقر والعقوبات والقمع السياسي تركت الشعب العراقي يعاني من صدمة نفسية عميقة. وعندما شعر الناس بانعدام السلطة، خرجوا إلى الشوارع، سعياً للانتقام من المؤسسات المكروهة، وللحصول على أي ميزة ممكنة في ظل حالة عدم اليقين والفوضى. أدى نهب المباني الحكومية ومستودعات الأسلحة، فضلاً عن تخريب البنية التحتية الحيوية للنفط والاتصالات، إلى عرقلة خطط الولايات المتحدة بشكل كبير. بعض هذا العنف كان مُخططاً له مسبقاً: فقد أجرى نظام صدام استعدادات واسعة النطاق لتمرد يعارض أي توغل أمريكي، وبعد فقدانه السلطة، تم تفعيل شبكات المقاومة تلك، لتشكل نواة مقاومة مسلحة ستُرهق الجيش الأمريكي لسنوات. إما بسبب نقص القدرة أو الإرادة، تركت الولايات المتحدة الفوضى تتفاقم في البداية. في 11 أبريل، قال وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في البنتاغون:"الأمور تحدث. وهي فوضوية. والحرية فوضوية. والأحرار أحرار في ارتكاب الأخطاء والجرائم وفعل الأشياء السيئة".

تشير تجربة الولايات المتحدة في العراق إلى ضرورة استعدادها لاحتمالية عدم صمود النظام البوليفاري بعد سقوط مادورو. ويزداد هذا الاحتمال ترجيحاً إذا ما اتخذت إدارة ترامب خطوات جادة لوقف تهريب المخدرات والنفط والتعدين

غير المشروع. وتعتمد القوات المسلحة الفنزويلية بشكل خاص على تدفق الأموال من تهريب المخدرات والنفط لضمان الولاء وتمويل أنماط حياة جنرالات الجيش والجماعات شبه العسكرية المحلية على حد سواء. وفي مقابلة حديثة مع إذاعة "أكتواليداد" في ميامي، حذر عقيد متقاعد منتمٍ للمعارضة من أنه إذا لم يحصل مسؤولو النظام على دخل من تهريب المخدرات أو النفط الخام أو البضائع المهربة، فلن يتمكنوا من الحفاظ على جيش قوي. كما أن الجيش الفنزويلي معروف تاريخياً بمواقفه المعادية للولايات المتحدة، وقد يشعر بالاستياء من ديلسي رودريغيز، نائبة مادورو السابقة، إذا استمرت في التعاون مع واشنطن بصفتها الرئيسة المؤقتة الجديدة. بعبارة أخرى، قد يثبت النظام الحالي عجزه أو عدم رغبته في الحفاظ على الحكم وإرساء السلام.

من السابق لأوانه التهاون بشأن احتمالية اندلاع العنف والنهب. فقد أُفرغت مؤسسات فنزويلا من مضمونها بعد أكثر من ربع قرن من الحكم البوليفاري. وإذا أضفنا إلى ذلك عشرين عاماً من العقوبات الأمريكية، والتضخم المفرط المزمن، ومعدل فقر يُقدّر بنحو 80%، فسيتضح جلياً كيف يمكن أن يؤدي عزل الزعيم إلى تأجيج الاضطرابات.

بالنظر إلى الصعوبة البالغة التي واجهتها واشنطن في احتلال العراق وإدارته، فمن المفهوم أن إدارة ترامب اختارت الإبقاء على النظام الفنزويلي. في الواقع، أشار مسؤولون كبار في إدارة ترامب إلى الدرس المؤثر الذي يقدمه العراق حول عدم تفكيك مؤسسات النظام الاستبدادي.

ورغم أن درس الحفاظ على المؤسسات ليس خاطئاً، إلا أن تطبيقه أصعب مما يبدو. فقد استبعدت سياسة الولايات المتحدة "لاجتياح البعث" في العراق أشخاصاً

مـن الحكـم بنـاءً على أقدميتهـم في حـزب البعـث التابـع لصـدام، لصعوبـة أو اسـتحالة تحديـد تورطهـم الفـردي في الانتهـاكات. لا ينبغـي تكـرار هـذه السياسـة. عملياً، بمجـرد انهيـار أي نظـام، تفقـد المؤسسـات قوتهـا. ولا يمكـن الحفـاظ عليهـا أو إعـادة بنائهـا دون مواجهـة حقيقـة أن ملايين ممـن عانـوا تحـت وطـأة ذلـك النظـام سيرغبـون في الانتقـام، أو على الأقـل في محاسـبة المسـؤولين. عملـتُ مـع زعيـم عراقـي قُتـل إخوتـه التسـعة بوحشـية على يـد حـزب البعـث. وكان مـن المسـتحيل إقناعـه بـأن يحتفـظ أعضـاء الحـزب بمواقعهـم المتميـزة في المجتمـع؛ وهـو شـعور شـاركه فيـه العديـد مـن العراقـيين الآخريـن. إن التحـدي لا يكمـن في اتخـاذ قـرار بشـأن تفكيـك المؤسسـات؛ بـل في معرفـة كيفيـة إنقـاذ أجـزاء النظـام التـي لا تـزال فعالـة وضروريـة مـع الاسـتجابة لمحاولـة نـزع فتيـل الدافـع الشرس للانتقـام.

خيانة الثقة

كان فشـل الولايـات المتحـدة في معالجـة انهيـار النظـام في العـراق أول شرخ في تصـور مناعـة أمريـكا. قبـل مغـادرتي الـبلاد في يونيو/حزيـران 2004، سـألتُ عشرات العراقـيين عما أحسـنت الولايـات المتحـدة فعلـه ومـا أخطـأت فيـه. أخبرني معظمهـم أن أعمال النهـب والفـوضى قـد مهـدت الطريـق لـفترة انتقاليـة لم تُعـتبر فيهـا أي جهـة ذات سـلطة. بعـد أسـابيع قليلـة مـن إزاحـة صـدام، تشـبثتُ بمقعـدي بينـما كنـتُ أركـب مـع زميـل عراقـي كان يقـود بسرعـة فـوق فاصـل الطريـق السريـع وعبر تقاطـع، غير مـكترث بإشـارة مـرور معلقـة. سـألته: "متـى توقـف العراقيـون عـن الالتـزام بإشـارات المـرور؟" فأجـاب ببسـاطة: "يـوم فـرار صـدام". لقـد التـزم العراقيـون بالقـوانين بدافـع الخـوف الشـديد لـفترة طويلـة، حتـى أنـه بمجـرد رحيـل صـدام، بـدت جميعهـا قابلـة للـكسر.

مـع ازديـاد الفـوضى في العـراق، ووجـود الولايـات المتحـدة في موقـع حكـم بلـدٍ

يزيد تعداد سكانه عن 25 مليون نسمة دون استعداد يُذكر، استمر زملائي العراقيون في التعبير عن أسفهم لعجز قوة عظمى مزعومة عن توفير أبسط مقومات الحياة كالأمن والكهرباء. وتزايد تساؤلهم عن سبب وجود الأمريكيين في العراق، ولماذا أتينا أصلاً؟ ومع تعثر جهود إعادة الإعمار، ترسخت فكرة أن واشنطن لا تريد سوى نفط العراق، مما غذّى تمرداً ناشئاً وأصاب غالبية المواطنين بخيبة أمل كبيرة.

أثبتت هذه الرواية فعاليتها رغم امتناع الولايات المتحدة مراراً وتكراراً عن الاستيلاء الفعلي على حقول النفط في البلاد. ففي عام 1991، تخلت الولايات المتحدة عن حقول النفط التي سيطرت عليها خلال هجومها لتحرير الكويت من القوات العراقية. وفي عام 2003، رفضت سلطات الاحتلال بقيادة الولايات المتحدة منح عقود جديدة للشركات الأجنبية، مفضلةً تأجيل هذه العملية إلى حين تشكيل حكومة عراقية منتخبة شرعياً. (ونتيجةً لذلك، لم تُمنح أولى العقود للشركات الأجنبية حتى عام 2009). وتماشياً مع النهج الذي اتبعته منذ الحرب العالمية الثانية، ركزت الولايات المتحدة بشكل أكبر على ضمان قدرتها على الوصول إلى النفط في الأسواق العالمية بأسعار معقولة، بدلاً من التركيز على السيطرة الفعلية على النفط.

قد يروق تركيز إدارة ترامب الصريح على السيطرة على نفط فنزويلا لشريحة معينة من الناخبين الأمريكيين، لكنه سيُثقل كاهل الفنزويليين الذين يحتفلون بالإطاحة بمادورو. وكما هو الحال في العراق، بدأ يتبلور شعور بأن الولايات المتحدة لا تُبدي اهتماماً بمساعدة عامة الشعب، وأن طموحاتها تقتصر على الاستيلاء على موارد فنزويلا. لذا، ينبغي أن تُركز التصريحات المستقبلية للبيت الأبيض، سواءً في الداخل أو الخارج، على رغبة الولايات المتحدة في حكم أفضل، وهو هدف يتشاركه الفنزويليون وجيرانهم. وقد أكد العديد من كبار مسؤولي إدارة ترامب،

وعلى رأسهم وزير الخارجية ماركو روبيو، على هذا الجانب.

يجب ألا يقتصر هذا التحول على الخطاب فحسب، بل يجب أن ينعكس أيضاً في أفعال الإدارة. ستكتشف أنه حتى لو اقتصرت مصالحها على النفط، فسيتعين عليها مساعدة الفنزويليين على إرساء نظام حكم مختلف لكي يزدهر هذا القطاع. من غير المتصور أن تتمكن فنزويلا من جذب رؤوس أموال ضخمة واستثمارات موسعة من شركات النفط الأمريكية في غياب حوكمة أكثر شرعية وشفافية والتزاماً بالقواعد. وبالمثل، حتى لو سعت فنزويلا إلى نهضة نفطية من خلال إصلاح شركة النفط الوطنية، فستحتاج إلى نظام جديد لجذب خبراء النفط الذين فروا من البلاد بعد استيلاء هوغو تشافيز على السلطة عام 1999.

ليس مالاً سهلاً

قلةٌ تُدرك حقيقةً أخرى بشأن نهج الولايات المتحدة تجاه العراق: لم تكن جهودها الحثيثة لتأسيس حكومة منتخبة مدفوعةً في نهاية المطاف بالأيديولوجيا فحسب - أي التركيز على تعزيز الديمقراطية - بل أيضاً بالبراغماتية. في أوائل عام 2003، اعتقد بعض دعاة الحرب أن عراقاً ديمقراطياً سيُغير وجه الشرق الأوسط برمته. لكننا، نحن على أرض الواقع، ازددنا اقتناعاً بأن الديمقراطية ضرورية لأسباب أخرى. فلكي تستقر دولةٌ مُنهكةٌ تمتلك موارد نفطية هائلة، كان لا بد من الانتقال إلى نظام سياسي واسع القاعدة. فالانقسامات الطائفية والأيديولوجية في العراق تعني أنه لا يُمكن الوثوق بزعيمٍ واحد أو جماعةٍ واحدة لتحقيق الرخاء لجميع المجتمعات؛ فالحكومة الدستورية التمثيلية وحدها - المُؤسسة على نظام الضوابط والتوازنات وفرص التداول الانتخابي للسلطة - هي القادرة على إقناع الفئات الرئيسية بأنها ستحصل على نصيبها من ثروة البلاد المُحتملة.

إلا أن هـذه النظريـة كانـت أسـهل صياغـةً مـن تطبيقهـا. ولأنّ المـقترح الأمـريكي الأولي لعمليـة سياسـية انتقاليـة لم يتضمـن إجـراء انتخابـات في وقـت مبكـر بمـا فيـه الكفايـة، فقـد رفضـه المرجـع الدينـي الأعلى علي السيسـتاني، الـذي كان الشـيعة العراقيـون، وهـم أغلبيـة الشـعب، يعتبرونـه زعيمهـم الأكثر تبجـيلاً ومصداقيـة. وفي وقـت لاحـق، فشـل القـادة الأمريكيـون وشركاؤهـم العراقيـون في إقنـاع الأقليـة السـنية العراقيـة، التـي كانـت معقـل صـدام حـسين سـابقاً، بالانـضمام إلى هيئـات الحكـم الانتقـالي. وقـد وفـر هـذا الانتقـال السـياسي غير الشـامل مزيـداً مـن الوقـود للتمـرد.

إن تشـجيع حكومـة أكثر شرعيـة في فنـزويلا لا يتطلـب احـتلالاً أمريكيـاً. ففـي سـعيها نحـو انتقـال سـياسي بعـد إزاحـة الديكتاتـور، يتمتـع فريـق ترامـب بميـزة هائلـة على إدارة بـوش: وجـود قـادة معـارضين في فنـزويلا حشـدوا بالفعـل دعماً محليـاً ودوليـاً واضحـاً. في العـراق، اضطـرت إدارة بـوش إلى بـذل جهـد مكلـف وشـاق اسـتمر لسـنوات عديـدة للعثـور على قـادة عراقـيين بديـلين وتمكينهـم. في المقابـل، في الانتخابات الرئاسـية لعـام 2024، صـوّت الفنزويليـون بأغلبيـة سـاحقة لصالـح إدمونـدو غونزاليـس أوروتيـا، وكيـل زعيمـة المعارضـة ماريـا كورينـا ماتشـادو، التـي منعتهـا حكومـة مـادورو مـن الترشـح. يجـب على واشـنطن إشراك أحـد هذيـن الشـخصين أو كليـهما في عمليـة انتقـال شـاملة. ومـن الأفضـل أن تشـمل هـذه العمليـة أيضـاً "الشـافيين" غير المجـرمين: ضبـاط عسـكريين مـن الرتـب الدنيـا، ومثقـفين دعمـوا الثـورة البوليفاريـة في الـبلاد عـام 1999، وخبراء تقنـيين سـابقين شـغلوا مناصـب حكوميـة في مراحـل سـابقة. لا يـزال هـؤلاء يمثلـون مشـاعر شريحـة كـبيرة مـن الفنزويلـيين، وخاصـة أولئـك الذيـن يعيشـون في المناطـق الفـقيرة والريفيـة.

يبـدو أن إدارة ترامـب تـفترض أن فنـزويلا، بحكـم امتلاكهـا لأكبر احتياطيـات

نفطية في العالم، ستتمكن سريعاً من توفير التمويل الكافي لتغطية تكاليف الانتقال السياسي وإعادة بناء البنية التحتية. وقد صرّح ترامب بذلك بشكل قاطع في المؤتمر الصحفي الذي عقده صباح اليوم التالي لعزل مادورو. هذا الافتراض يُذكّر بخطأ كارثي ارتكبته الولايات المتحدة في العراق: فقد قلّل القادة الأمريكيون باستمرار من تقدير حجم الموارد والجهود الدبلوماسية اللازمة لصياغة ودعم انتقال سياسي ناجح، فضلاً عن إنعاش قطاع النفط وإعادة بناء البنية التحتية.

قال نائب وزير الدفاع الأمريكي، بول وولفويتز، أمام المشرعين الأمريكيين في جلسة استماع عُقدت في مارس/آذار 2003، بعد أيام من بدء غزو العراق: -نحن نتعامل مع دولة قادرة على تمويل إعادة إعمارها بنفسها، وفي وقت قريب نسبياً-. وتوقع أن يُدرّ قطاع النفط العراقي ما بين 50 و100 مليار دولار من الإيرادات خلال العامين أو الثلاثة أعوام التالية. فقدت إدارة بوش مصداقيتها لدى كل من العراقيين والكونغرس الأمريكي عندما ثبت خطأ هذه التوقعات بشكل قاطع. فقد تسببت البنية التحتية المتهالكة، والمعدات القديمة، والهجمات على خطوط الأنابيب في انخفاض الإنتاج العراقي بشكل كبير عما توقعته إدارة بوش. وبعد عشرة أشهر من شهادة وولفويتز، أشار مكتب الميزانية في الكونغرس إلى أن عائدات النفط العراقية لم تكن كافية لتغطية أي شيء يتجاوز رواتب الحكومة. وبعد ثلاث سنوات من الإطاحة بصدام حسين، كان إنتاج العراق من النفط لا يزال أقل بنسبة 27% من مستويات ما قبل الحرب.

إن انتقالاً سياسياً سلمياً يُفضي إلى مزيد من الاستقرار والحد من الفساد سيجعل الشركات الأمريكية أكثر حرصاً على القيام باستثمارات طويلة الأجل في فنزويلا. ولكن مهما يكن، فإن جهود إصلاح حقول النفط والبنية التحتية المهملة

منـذ زمـن طويـل ستسـتغرق وقتـاً. ويتفـق خبراء الصناعـة عمومـاً على أنـه حتـى بـافتراض انتقـال سـلس للسـلطة، ورفـع العقوبـات الدوليـة، وترسـيخ حكومـة داعمـة للاسـتثمار، فـإن زيـادة إنتـاج النفـط بشـكل كـبير قـد تسـتغرق عقـداً مـن الزمـن. سـتحتاج الولايـات المتحـدة إلى تخصيـص مـوارد لتحقيـق الاسـتقرار في فنـزويلا، وإدارة انتقالهـا السـياسي، وإعـادة بنـاء قطـاع النفـط، وهـي جهـود مـن المرجـح أن تتطلـب اعـتمادات مـن الكونغـرس. لـذا، ينبغـي على إدارة ترامـب العمـل بشـكل أكثر فعاليـة لحـث المشرعين على دعـم نجـاح فنـزويلا.

حدود الثقة

يبـدو أن إدارة ترامـب تعتقـد أن القـوة الأمريكيـة بلغـت ذروتهـا. لكـن قبـل أكثر مـن عشريـن عامـاً، حين كانـت الولايـات المتحـدة القـوة العظمـى الوحيـدة في العـالم بلا منـازع، بالغـت إدارة بـوش في تقديـر قوتهـا، وارتكبـت خطـأً فادحـاً بإهمالهـا إشراك الـدول الأخـرى في القـرارات المتعلقـة بمـصير العـراق. فقـد اعتقـدت أن قوتهـا مطلقـة، لدرجـة أنهـا عندمـا فشـلت جهودهـا في حشـد الدعـم الإقليمـي لغزوهـا، افترضـت أنهـا قـادرة على تحقيـق نتيجـة إيجابيـة دون ذلـك. في المقابـل، رأى جيران العـراق، ولا سـيما إيـران وسـوريا، دوافـع لتقويـض المرحلـة الانتقاليـة التـي تقودهـا الولايـات المتحـدة. واسـتغلت قـوى بعيـدة المـدى، مـن بينهـا الـصين وروسـيا، مـأزق الولايـات المتحـدة في العـراق لتعزيـز مصالحهـا، مسـتفيدة مـن تراجـع الرقابـة مـن واشـنطن.

إذا كانـت إدارة ترامـب لا ترغـب في الوقـوع في الموقـف نفسـه، فعليهـا تكثيـف مشـاوراتها الإقليميـة والدوليـة بشـأن فنـزويلا. ورغـم قـوة الدافـع للتعامـل مـع الوضـع بشـكل أحـادي، فـإنّ للجهـات الفاعلـة في المنطقـة وخارجهـا مصالـح كـبيرة في مسـتقبل فنـزويلا. وإشراكهـا الآن سـيؤتي ثمـاراً كـبيرة لاحقـاً.

في مقابلة أجريت في أبريل/نيسان 2016، صرّح الرئيس باراك أوباما بأن "أسوأ خطأ ارتكبه" كرئيس هو "ربما عدم التخطيط لما بعد" الإطاحة بالقذافي في ليبيا. لا ينبغي أن يضطر كل رئيس أمريكي إلى استيعاب الدروس نفسها من جديد. لم يفت الأوان بعد أمام ترامب ليتعلم من العراق حتى لا يضطر للإجابة عن سؤال حول فنزويلا بالطريقة نفسها في نهاية ولايته الرئاسية.

هوية البحث

اسم الباحث: ميغان إل. أوسوليفان: مديرة مركز بيلفر للعلوم والشؤون الدولية

عنوان البحث: كيف تتحول فنزويلا إلى مستنقع .. هل تكرر واشنطن أخطاء العراق

تأريخ النشر: شباط - فبراير 2026

رابط البحث:

https://www.foreignaffairs.com/venezuela/how-venezuela-becomes-quagmire

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة، وغير ربحِيّة، أُسِّس سنة 2015م، وسُجِّل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

يحرص المركز للمساهمة في بناء الإنسان، بوصفه ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الالتزام بمكارم الأخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ويسعى المركز أيضاً للمشاركة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص والنهوض به، بما يقلل من اعتماد المواطنين على مؤسسات الدولة.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org